ثانيا : أسباب التطور الدلالي:

تعدّ الأسباب الظروف المهيئة للتغير بينما الطرق هي الوسائل والخطوط التي يسلكها التغير. وقد ميز العلماء عددا من أسباب التغير الدلالي ومنها :

1) -الأسباب اللغوية: تشير إلى كلّ ما يتصل باللغة كالأسباب الصوتية، والصرفية، والاشتقاقية، والنحوية، والسياقية التي تظهر في مدار الاستعمال.

أ) **التقارب الصوتي** : بين كلمتين مختلفتين غالبا ما يؤذي إلى نتج كلمة واحدة ذات معنيين[1] تقارب الصوتي بين الكلمات اختلاف معانيها غالبا ما تغدو لكثرة الاستعمال للكلمة الواحدة ثلاث صور ممّا يؤذي إلى الاشتراك. نحو (هجر)عن ابن منظور الهَجْرُ المَغِيب أَيّاً كان، والهُجْر الفُحْش والتخليط، وعن تعريف الحديث هَجَرَ سار في الهاجرة والنهار انتصف واشتدّ حرُّه. [2] إذ هَجْرُ، و هُجْرُ، و هَجَرَ تقارب الصوتي بين الكلمات الثلاث و اختلاف معانيها غالبا ما تغدو لكثرة الاستعمال للكلمة الواحدة مثل"هَجَرَ"ثلاث صور ممّا يؤذي إلى الاشتراك.و لفظة البَنان وهي الأَصابع، وقيل: أَطرافها، واحدتها بَنانةٌ؛ عن تعريف المحدثين (البنان) أطراف الأصابع واحدته بنانة، وعن كراع النمل هي الرياض الحالية بالزهر، وكذلك هي الرَّوْضةُ المُعْشِبَة،[3] إذ أنّ ابن سيدا ميّز بينهما، فذكر الأولى بَنَان بالفتح دلالة على أطراف الأصابع، و الثانية بُنَان بالضمِّ دلالة على الروضة .[4]

ب)**الأسباب الاشتقاقية** :

تسهب الأسباب الاشتقاقية التي تنتج من مجانسة الأصول في إبراز أمثلة من تغير الدلالة. خلط بين أصلين من أصول الاشتقاق يقود إلى تقريب معنى أحدهما من الآخر توهماً؛

---

[1] - أحمد محمّد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 326

[2] - اللسان(هجر) 298/5 الوسيط 982/2

[3] - اللسان (بنن)69/13،و الوسيط 92 المنجد كراع النمل ص93.

[4] - أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيدا البطليوسي ت 521 ه،المثلث(الألفاظ المثلثة المختلفة ،تعليق يحي بن مراد –ط1، 1424 ه-2003 م، ص66

مثل: لفظة الصَدَى المعنى الأوّل عن اللسان هو الطائرُ الذي يَصِرُّ بالليل ويَقْفِز قَفَزاناً و الثاني في الاستعمال الحديث هو رجوع الصوت يردُّه الجبل [5]فالتقارب بين الصوتين من كلمتين مختلفتين قد يؤدي إلى حدوث المشترك اللفظي،[6] وكذلك لفظة حزن عن لبيد هي الأرض الغليظة و عن الوسيط حزن الرجل حزنا اغتم [7] لغلظ المصيبة."فالكلمتين من جذر واحد أذى إلى الخلط بين الأصلين مما قاد إلى تقريب معنى الواحد إلى المعنى الثاني توهما.[8]

ت) **الأسباب النحوية والموقعية السياقية**: التي تسهم في التطوّر الدلالي، قد تنشأ عن كثرة الاستعمال للفظ الواحد في مواضع مختلفة،أوما عبّر عنه أحد اللغويين بانحراف الألفاظ عن معانيها نتيجة مجاورتها لألفاظ معينة في سياق معين.[9] من ذلك كلمة "عهد" في بيت لبيد: [10]

ولمْ يتذكَّرْ منْ بَقِيَّة عَهْدِهِ الحَوْضِ والسُّؤبانِ إلاَّ صَلاصِلا

عهد تعني أوّلُ المطر، والعهد يعني الزمان الغير محدد، و قد يتحدد بالاقتران بصفة أو شخص، وقيل إنّ العهد ما ذهب من الزمان، و المعهود ما كان بالأمس، و الموعود ما يكون في الغد، و من ذلك طال عهدُه [11] عن قول الله تعالى :﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ دلت على أمر الله لعبده، و عن قوله تعالى:﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[12]دلت على التوصية بطريق الأمر، وجعل بعضهم العهد بمعنى الموثق، و هو الذي يتعاهد عليه الناس فيما بينهم، فأصبح العهد بمعنى الميثاق والوفاء،

---

[5] - اللسان (صدي) 532/12، و الوسيط (صدي) 511/1

[6] - مبادىء اللسانيات، ص326

[7] - لبيد ص 20، و الوسيط (حزن)1،/171

[8] -ينظر مبادئ اللسانيات ،ص326

[9] - محمد مبارك، فقه اللغة و خصائص العربية.ط 5- ،دار الفكر ،بيروت- 1392 هـ-1972م، ص 213

[10] - لبيد ص 114

[11] - كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي (دراسة لغوية لمفهوم الزمان و ألفاظه في الثقافة العربية –دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة ط2-2002م.ص 126

[12] -ياسين 60 (*) البقرة 125

والضمان، و الأمان[13]. بعدما كانت تدلّ على موعد المطر أو الزمان إذا طال فدلالة عهد تتحدد عند"استعمالها ضمن مجموعة من الكلمات المتراصفة يؤثر تأثيرا كبيرا في معناها." [14]

الأسباب الاجتماعية :

تضافرت عوامل اجتماعية كثيرة لتكون دافعا قويا لتتغير اللغة و تتطوّر، كان في ارتقائها" الحاجة إلى كلمة جديدة أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود"، و منها ماهو مرتبط بالحياة العملية . [15]

أولا – تأثر اللغة العربية بحضارة الأمة :

ومن مظاهر النشاط الاقتصادي أن تطبع اللغة بطابع خاص في مفرداتها و معانيها و أساليبها و تراكيبها ومن ثم اختلفت مظاهر اللغة في الأمم والمناطق تبعا لاختلافها في نوع الإنتاج، ونظم الاقتصاد و شؤون الحياة المادية، و المهنية السائدة (الزراعة، والصناعة، و التجارة ، والصيد، رعي الأنعام) ، وقد تؤثر هذه المظاهر في أصوات اللغة نفسها .فقد يؤدي نوع العمل الذي يزاوله سكان منطقة ما إلى تشكيل أعضاء نطقهم في صورة خاصة تتأثر بها مخارج الحروف و نبرات الألفاظ و مناهج التطور الصوتي. [16]

فاللغة هي أداة التعبير عن الحياة و الفكر والحضارة فيها، فكان من الطبيعي أن تتأثر العربية بما ترتب على تلك اليقظة العلمية و الحضارية و القومية و بتالي تؤثر في عقول المتكلمين .[17]

كما يحدث في لغة الصحافة من اِتّساع ؛إذ تشيع كلمات من باب الإبداعي، يفرضها الاستعمال على المعجم العربي الحديث، ومنها: تمصير البنوك، و تكويت الوظائف أو سودنتها، و تدويل المشكلة، عربنة الصفقة.[18]

ثالثا- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف :

---

[13] - التاج(عهد) 422/2 و الوسيط634/2

[14] - مبادئ اللسانيات ص 328

[15] - عودة خليل أبي ناصر، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن، مكتبة المنار ط1-الاردن-1405 هـ-1985 م ،ص45

[16] - علي عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع - ط4-مكتبات عكاظ للنشر و التوزيع ،جدة -1403 هـ-1983 م ، ص13

[17] - ينظر المولد في العربية ص487

[18] - عبد الصّبور شاهين، دراسات لغوية، القياس في الفصحى–الدّخيل في العامية –ط2-م، مؤسسة الرسالة ، بيرو ت - 1406 هـ-1986 ،ص48.

فمن الطبيعي أن يتعلم الطفل اللغة عن أبويه و المحيطين به، و قد تختلف هذه اللغة لما قد يلحق بها من مظاهر، و بخاصة المظاهر الصوتية؛ لما يصيب بعض الأفراد من عيوب صوتية، أو ضعف السمع، و اختلاف أعضاء النطق الذي يترك أثرا في الأصوات اللغوية و إن اقتصرت عليهم في الغالب .[19]

كما يُرجِع علماء اللغة تطور اللغة إلى عوامل جبرية، لا اختيار للإنسان فيها و ليس بإمكانه وقف آثارها أو تغيير ما تؤدي إليه، جلّها أمور عامة يشترك فيها أفراد الطبقة الواحدة و يتميزون بها عن أفراد الطبقة السابقة لهم؛ كالتطور الطبيعي لأعضاء النطق في الفصيلة الإنسانية، إذ أن أعضاء النطق في تطوّر طبيعي مطرد، وللظواهر النفسية منها القوى العقلية التي تختلف من طبقة لأخرى أو من شخص لآخر.[20]

رابعا -أثر العوامل الأدبية:

حاجة الأمم الحضارية إلى ثروة لغوية تقتدي بها المجامع اللغوية العربية، مما دافع الأدباء و العلماء إلى خلق ألفاظا جديدة، رغبة في الإبداع، أو مجانبة الألفاظ المتداولة و المألوفة، أو إبراز المعنى في صورة جديدة و تثبيته في الذهان مع شيوعه بتدليل سبل انتشار بالإغراب في تسميته، إذعمّ استخدام طريقة الخلق و الإبداع في الأمم الأوروبية مند القرن التاسع عشر و بخاصة في تسمية المستحدث من المخترعات الصناعية والمصطلحات العلمية و الأحزاب و المبادئ السياسية
و الاجتماعية، و في التعبير عن بعض المعاني الدقيقة في عالم الأدب و الفلسفة. و جميع العلوم الطبيعية، و الطبية والصيدلية و غير ذلك إذ صُبِغت معظم هذه المصطلحات بصبغة دولية، ثمّ أجازتها المجامع اللغوية.[21]

3) الأسباب النفسية :

---

[19] - ينظر علي عبد الواحد وافي، علم اللغة-ط9- -نهضة مصر للطباعة ،القاهرة-2004، م ص 250
[20] - ينظر علي عبد الواحد وافي، علم اللغة ، ص250
[21] - ينظر علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع ص 44

فهي كلّ ما يربط أفراد المجتمع الواحد من أداب اجتماعية لها تأثير على التغيّر الدلالي سواءً كان الأمر يتعلق بالمدلول، أوالدال إذ تدفعه الحاجة إلى العدول عن البعض إلى غيرها، كظاهرة التفاؤل والتطير أن يستخدم اللفظ الجميل للمعنى القبيح:

أوظاهرة الخوف من العين إذ يؤدي الخوف من الإصابة بالعين إلى تسمية الشيء الجميل باسم قبيح، أوالمبالغة عندما يشعر الإنسان في بعض الأحوال أن الألفاظ العادية لا تفي بالغرض، أوالتعبير عن انفعالاته فيعمد إلى استعمال الألفاظ الدالة على الخوف والرعب لتعبير عن جمال الأشياء. و من ذلك: عبقر : موضع كثير الجن [22] عَبْقَرِيٌّ قومٍ: سّيدُ قوم وكبيرهم وشديدهم وقويُّهم قال أَبو عبيد: وإِنما أَصل هذا فيما يقال أَنه نسب إِلى عَبْقَر، وهي أَرض يسكنها الجنُّ، فصارت مثلاً لكل منسوب إِلى شيء رفيع.[23] ومن رائع: جميل، مشتق من الروع وهو الخوف، ذكر ابن منظور الأَرْوَعُ: قلب أَرْوَعُ، ورُواعٌ : يَرْتاع لِحِدّته من كلّ ما سَمِع، أَو رَأَى.[24] عن تعريف الحديث : (الأروع)هو الذكي الفؤاد و المعجب بحسنه، و جهارة منظره أو بشجاعته.[25]

أو قبح دلالة الألفاظ هناك ألفاظ قبيحة الدلالة يأنف الإنسان عادة من التصريح بها، فيعبر عنها بلفظ آخر، ومن الألفاظ الدائمة التطور والتغير في دلالتها تلك التي تشير إلى التبول والتبرز، والعملية الجنسية، وأعضاء التناسل، فلا يكاد لفظ منها يشيع حتى يمجه الذوق الاجتماعي، وتأباه الآداب العامة، فيستعاض عنه بآخر من نفس اللغة أومن لغة أجنبية[26].

---

[22] - ديوان لبيد ص70

[23] - اللسان (عبقر) 615/4

[24] - اللسان (روعا) 162/8

[25] - الوسيط (روع) 382/1

[26] - عودة خليل أبي ناصر، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن، مكتبة المنار ط1-الاردن-1405 هـ-1985 م،ص55 و فريد حيدر، في علم الدلالة- دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، ص93، و هلال أبو ناصر ،علم الدلالة ،ص227 ، و دراسة المعنى عند الأصةلين ،ص204

ويدخل ضمن الأسباب النفسية في اعتقادي التفاؤل والأمل والتيامن، كتسمية المولود :يحيى، والأعمى :أبو بصير، والمرض طهور، من الألفاظ التي تطورت دلالاتها تحت تأثير العوامل النفسية.[27]

كانت هذه أهم الظواهر الدلالية التي بينت تغيير معنى الألفاظ إلى معنى جديد أو تغيير اللفظ إلى لفظ آخر بفضل التطور الزمني، و تغير المتكلمين لأنماط حياتهم بمرور الحضارات، أو احتكاكهم بدول مجاورة ،أو دول قصدوها للعمل، أو الدراسة أو التجارة جلبوا مفردات جديدة حلّت محل الأصلية . نهيك عن التأثير البيئي على المنطوق؛ خاصة صفات الأصوات ، و مخارجها .

[27] - عليان محمد الحازمي ، أسباب التطور الدلالي و مظاهرفي اللغة العربية-قراءة و تحليل، مجلة كلية التربية، ع 168، ج2 ، أبريل 2017 م – جامعة الازهر –مصر ،ص136.